قصة قصيرة

قطع غيار

• أحمد عمر

مهداة إلى ملف الرقابة العربية في مجلة الآداب

إلى حضرة الأستاذ الصديق المحرِّر، في صحيفة **الشمس العربيّة** الغرّاء، التي تَرْفع شعارَ «الحريّة الساطعة في الجريدة اللامعة.»

سأُرسل لكم مع قصتي «الذئب وليلى»، التي تعيد إنتاجَ القصة الشهيرة، بدائلَ وعباراتٍ احتياطيّةً، لجملٍ يُحْتمل حذفُها رقابيّاً بحدّ مقصّكم الكريم. فصحيفتُكم معروفةٌ باحترامها الشديد لأقلام كتّابها، ومشهورةٌ بحرصها على عدم حذف حرف، إلاّ بعد الاتّفاق مع الكتّاب واستئذانهم. أشكركم على ردّكم على رسالتي، وأردّ بهذه القصة على اقتراحكم. لذا نرجو الانتباهَ إلى كل عبارة واردة ضمن مزدوجيْن. وشكرًا مقدَّمًا على نشر قصتي.

١ ـ قد تحتجّون على عبارة «رمت ليلى كلبَ الحراسة، الرابضَ عند مدخل الغابة، بقطعة لحم من الوجبة التي كانت تَحْملها إلى جدّتها.» ويُمْكن استبدالُها بعبارة «قدمتْ له إكراميّةً أو هديّةً» أو ما تروْنه مناسبًا.

٢ ـ قد تتعرّض عبارة «نَبَحَ الكلبُ في وجهها وزمجر» للحذف والاستئصال. إذا شممتم منها رائحةً غيرَ مستحبّة، وإشارةً إلى فظاعات بعضِ رجال الشرطة تجاه رعاياهم، فيُمْكن تغييرُها إلى عبارة «تبسّم في وجهها وبصبص بذيله مرحِّبًا.»

٣ ـ قد لا تعجبكم عبارة «كانت بطّةُ الجدة تهزّ مؤخّرتَها سعيدةً، في باحة الدار، قبل قدوم الذئب.» ويمكن استبدالُها بعبارة «... تهزّ ذيلَها سعيدة...» لما للأُولى من إيحاءٍ جنسيٍّ يُنْغظ القرّاءَ المكبوتين، ويثير حفيظةَ المحافظين وحرّاسَ أخلاق الأمّة، ويهدِّد استقرارَ البلاد وأمنَ العباد.

٤ ـ إذا وجدتم حرجًا في عبارة «نزل الذئبُ الشرسُ من سيّارته السوداء، واقتحم دارةَ الجدّة...» فيُمْكنكم تغييرُها إلى عبارة «خرج الذئبُ الوديعُ من وكره، ودخل دارة الجدّة بعد قَرْع الجرس واستحضار إذنٍ من النيابة العامّة.»

٥ ـ يمكن استبدالُ عبارة «انقضّ الذئبُ المتنكّر في ثياب الجدّة على ليلى» بعبارة «انقضّتْ ليلى على الذئب الوديع، والتهمتْه بلقمة واحدة.» فالمواطن، لا المسؤول، قد يكون سببَ كلّ بلاءٍ يحيق بالوطن.

٦ ـ لا مانع عندي من تغيير جنس القاضي الذي احتكمتْ إليه ليلى والذئبُ، من تمساح فتّاك إلى فرسِ نهرٍ أو أرنبٍ وديع.

٧ ـ قد تجدون في عبارات «حَكَمت المحكمةُ حضوريّاً على الذئب بمليون سنة حبس مع النفاذ، وإعادةِ الاعتبار للصبايا اللواتي اغتصبهنّ ثم أكلهنّ، والتعويضِ عليهنّ، وإعادةِ ثروات الغابة المسروقة...» قسوةً وتعسُّفًا في هذه المرحلة الحرجة من تاريخنا، الذي نحتاج فيه كلَّ طاقة وطنيّة، بما فيها طاقةُ اللصوص والناهبين. لذا يُمْكن تغييرُها إلى «حكمت المحكمةُ حضوريّاً على المدّعية ليلى بالسجن (المدّةَ التي تروْنها مناسبة عرفيّاً، أو حُكْمًا غيرَ قابل للاستئناف) لقَذْفها وطعنها في شخصيّة اعتباريّة، محترمةٍ، ومسؤولةٍ، بلا بيّنات ووثائق. ولولا خروجُها من بيتها سافرةً متبرِّجة، لزيارة جدّتها، في يوم ماطرٍ، باردٍ لا تَخْرج فيه الطيورُ الجائعةُ من أوكارها، لما أَغْرتِ الذئبَ بالتهام جدّتها، المحتضرة، بلحمها العجوز، القاسي، غيرِ القابل للمضغ، الذي عانت منه أسنانُ السيّد الذئب المحترم. وتَحْكم المحكمةُ ببراءة الذئب وردِّ دعوى المدّعية ليلى، ومن ثمّ دعوى محاولة التهامها مع سبق الإصرار والترصد.»

وهكذا تكون القصة قد انتهت نهايةً سعيدة، مثلَ كلّ المسلسلات التلفزيونيّة. فحالُ الأمّة اليائسة لا تَحْتمل أيَّ تنكيد أو تنغيص. أكاد أسمعكم تقولون هذا.

٨ ـ القصة، كما تروْن يا صديقي المحرِّر، مكتوبةٌ بأسلوب **كليلة ودمنة** الرمزيّ. وهي تُمْعن في الترميز والتورية والتقنّع للهروب من مقصّ الرقيب، ومن احتمالِ بُعْد نظره وقدرته على قراءةِ ما وراء السطور. والرقيبُ أحيانًا ـ حاشا في صحيفتكم الغرّاء ـ يتجاوز القصَّ إلى تبليغ جهات أخرى، غيرِ ثقافيّة، لملاحقة الكاتب والتضييق عليه واعتقاله، كما حدث مع الكاتب (...). وعليه، لا مانع عندي من كتابةِ ما يلي تحت نصّ القصة: «مترجمة عن التركيّة،» أو «قصّة للكاتب التركيّ الساخر يواش يواش باشا،» أو «جاتين اوغلو.» وأجيزُ لكم تغييرَ عنوانها إلى «السيّد الذئب وحرمه المصون ليلى.» كما أجيز لكم حذفَ اسمي كمؤلِّف أو مترجِم: فأنا أستطيع، ببعض الشجاعة والتقشف، الاستغناءَ عن المكافأة الماليّة الرمزيّة، رغم فاقتي التي قد تدفعني قريبًا إلى التسوّل. ففي النهاية سيَعْرف مخلوقٌ واحدٌ، على الأقلّ، أنّها قصتي، وهذا كافٍ؛ وهذا المخلوق هو زوجتي، التي قد تحترمني بعد نشرها، في الصيغة الأصليّة، أوالمعدّلة بقطعِ الغيار أعلاه، وتكفّ أو تخفّف من تعييري بأجرِ عملي البخس، وقلّةِ حيلتي، وهواني في عقر وطني.

؟؟؟

في العدد القادم من الآداب

■ ملف الرقابة العربيّة (٢): الرقابة في مصر

١٦ كاتبًا وكاتبة وناشرًا يتحدّثون عن الرقابة في مصر: نصر حامد أبو زيد. وصنع الله إبراهيم. وإدوار الخرّاط. وسميّة رمضان. وكارم يحيى. وحسن عطيّة. وأحمد يوسف. وبهيجة حسين. ونعمات البحيري. وياسر شعبان. وحمدي أبو خليل. وأيمن الصيّاد. وحسين عاشور. ومحمد مدبولي. ومحمد هاشم. وصلاح الملاّ.

من إعداد: أحمد الخميسي